الجامعة المستنصرية

مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية

العلاقات المغربية – الايرانية (دراسة تاريخية سياسية)

الكلمات المفتاحية (تاريخ – مغرب – علاقات – ايران)

الايميل : sarab_jabar@yahoo.co.uk

الاستاذ المساعد الدكتورة سراب جبار

Mustansiriya University

Mustansiriya Centre for Arab and International Studies

Moroccan relations – Iran (historical study political)

Key words – :(History – Morocco – relations – Iran)

E-mail: sarab_jabar@yahoo.co.uk

Assistant professor, Dr. Sarab Jabbar

ملخـص

مـرت العلاقـة بـين المغـرب وايـران بـثلاث مراحـل رئيسـية الاولـى مثلتهـا علاقـة المغـرب مـع نظـام الشـاه الايرانـي محمـد رضـا بهلـوي التـي تميـزت بالاسـتقرار بحكـم الصـداقة التـي كانـت تـربط الشـاه مـع العاهـل المغربـي الحسـن الثـاني ، امـا المرحلـة الثانيـة فبـدأت بعـد انتصـار الثـورة الاسـلامية فـي ايـران واسـتلام السـلطة بعـد طـرد الشـاه الايرانـي ممـا ادى الـى تـوتر العلاقـة بـين البلـدين ومـن ثـم القطيعـة لأسـباب تـم توضـيحها بـين سـطور البحـث ، والمرحلـة الثالثـة والاخيـرة التـي فيهـا اسـتأنفت العلاقـة الدبلوماسـية بـين البلـدين عـام ١٩٩١ التـي شـهدت عقـد اتفاقيـات ومـذكرات تفـاهم فـي مختلـف المجـالات الاقتصـادية والتجاريـة والثقافيـة لغايـة العـام ٢٠٠٥ الـذي فيـه قـوى الـرئيس الايرانـي احمـدي نجـاد علاقاتـه مـع الجزائـر وبهـا شـعر المغـرب انـه يمـس مصـالحه الوطنيـة ووحـدتها ، بسـبب الخلافـات علـى الحـدود وعلـى قضـية الصـحراء ، وهكـذا بـدأت العلاقـة بينهمـا تتجه نحو التأزم ادت الى قطع العلاقة بين البلدين عام ٢٠٠٩ .

Abstract

Once the relationship between Morocco and Iran, three main stations first represented relationship Morocco with the regime of the Shah of Iran (Mohammad Reza Pahlavi), which was characterized by stability by virtue of the friendship that was linking Shah with the Moroccan monarch (Hassan II), while the second leg began after the victory of the Islamic revolution in Iran and receiving power after the expulsion of the Shah of Iran, which led to strained relations between the two countries and then the rupture of the reasons have been clarified between the lines of the search, and the third leg of the final and in which resumed diplomatic relations between the two countries in ١٩٩١, which saw the conclusion of agreements and memorandums of understanding in various fields of economic, trade and cultural up to the year ٢٠٠٥, and in which the forces of the Iranian president (Ahmadi Nejad) relations with Algeria and Morocco by the hair he touches the national interests and unity, because of differences on the border and on the Sahara issue, and so began their relationship heading towards crisis led to sever the relationship between the two countries in ٢٠٠٩.

المقدمـــــــــــــــــــــة

لـم تعكـس حالـة الجفـاء التـي عرفتهـا العلاقـات المغربيـة – الايرانيـة مسـتوى التقـارب التـاريخي والثقـافي، حتـى وان كانـت ملامـح هـذا التقـارب غيـر واضـحة علـى المسـتوى السياسـي فـي المرحلـة الحالية.

وقبـل ان تصـل هـذه العلاقـة الـى طريـق مسـدود بعـد اعـلان المغـرب قطـع علاقتهـا الدبلوماسـية مـع ايـران فـي اذار عـام ٢٠٠٩ ، مـرت العلاقـة بـين البلـدين بـثلاث مراحـل رئيسـية، الاولـى مثلتهـا علاقـة المغـرب مـع نظـام الشـاه الايرانـي (محمـد رضـا بهلـوي) والتـي تميـزت بالاسـتقرار بحكـم الصـداقة التـي كانـت تـربط الشـاه مـع العاهـل المغربـي (الحسـن الثـاني) ، امـا المرحلـة الثانيـة فبـدأت عـام ١٩٧٩ واثـرت فيهـا الاولـى مباشـرة ، اذ استضـاف المغـرب الشـاه الايرانـي بعـد انتصـار الثـورة الاسـلامية فـي ايـران واسـتلامها السـلطة بعـد طـرد الشـاه ، ادى الـى تـوتر العلاقـة بـين البلـدين ومـن ثـم القطيعـة لأسـباب تـم توضـيحها بـين سـطور البحـث، والمرحلـة الثالثـة والاخيـرة التـي ف اسـتأنفت فيهـا العلاقة الدبلوماسية بينهما عام ١٩٩١.

ظـل الاسـتقرار النسـبي يميـز العلاقـة بينهمـا طـوال مـدة التسـعينيات مـن القـرن الماضـي ، اذ بلغـت العلاقـة درجـة كبيـرة مـن التحسـن انعكـس فـي عقـدهما اتفاقيـات ومـذكرات تفـاهم فـي مختلـف المجـالات الاقتصـادية والثقافيـة والتجاريـة، بعـد تجميـد ايـران علاقتهـا بجبهـة البوليسـاريو، واسـتمرت العلاقـة حتـى تسـلم الملـك المغربـي(محمـد السـادس) مقاليـد الحكـم و انتخـاب (احمـدي نجـاد) وتسـلمه الحكـم فـي ايـران عـام ٢٠٠٥ الـذي قـوى علاقتـه كثيـرا مـع الجزائـر، وبهـا شـعر المغـرب انـه يمـس مصـالحها الوطنيـة ووحـدتها ،بسـبب الخلافـات علـى الحـدود وعلـى قضـية الصـحراء، وهكـذا بـدأت العلاقـة بينهمـا تتجـه نحـو التـأزم ادت الـى قطـع العلاقـة بـين البلـدين عـام ٢٠٠٩.

- منهجية البحث: اتبع المنهج الوصفي التاريخي والتحليلي في كتابة البحث.

اولا : الاطار التاريخي للعلاقة المغربية- الايرانية

رغم البعد الجغرافي الكبير بين المغرب وايران، الا ان العلاقة بينهما تمتد الى جذور تاريخية قديمة تعود الى القرن السادس عشر، عندما وصلت اخبار المملكة المغربية الى الدولة الصفوية عن قوة الدولة السعدية (١٥٥٤- ١٦٥٩) الحاكمة آنذاك في مراكش وانتصارها على البرتغال في معركة وادي المخازن عام ١٥٧٨، اذ بعث الشاه عباس الصفوي طلبا الى الاشراف السعديين ليساعدوه في اشغال العثمانيين الذين كانوا في صراع معهم في العراق واذربيجان، خصوصا بعد معرفة الصفويين انه لا يمكن لهم ذلك من دون مساعدة المغرب (١) .

توسعت هذه العلاقة لتشمل اقامة علاقات دبلوماسية في مطلع ستينيات القرن الماضي على مستوى التمثيل الدبلوماسي والتنسيق السياسي والامني بينهما، بناءا على رؤى ايرانية تسمح لها ببناء علاقات مع دول عربية واسلامية تتقاسم معها المصالح المشتركة، حتى لو كانت في دائرة بعيدة عن النفوذ التقليدي الايراني، وهي دائرة المغرب العربي عامة والمملكة المغربية خاصة. اذ حظيت هذه العلاقات بعقد معاهدات واتفاقيات في شتى الميادين الاقتصادية ومنها، اتفاقية الصداقة عام ١٩٦٦، واتفاقية لإلغاء التأشيرات، واتفاقية التعاون التقني والعلمي، وعقد اتفاقية قرض لتمويل مشروع (تساوت) عام ١٩٦٧، وبروتوكول تعاون في مجال التنمية القروية عقد عام ١٩٧٤(٢) .

غير ان تسارع الاحداث في ايران وحدوث مشاكل بين الشاه الايراني محمد رضا بهلوي (١٩٢٥- ١٩٧٩) وجماعة العلماء في حوزة قم – والتي كانت الشرارة الاولى لقيام الثورة الاسلامية – لم يدخر المغرب جهدا لحل الازمة بعد ان طلب الشاه من الملك الحسن الثاني القيام بالوساطة بينه وبين الامام خميني الذي كان في العراق آنذاك، وحين وصل مبعوث الملك (عبد الهادي بوطالب) الى العراق فوجئ بقرار السلطات العراقية بترحيل الامام خميني خارج العراق وعاد دون انجاز مهمته. وبنجاح الثورة الاسلامية في الإطاحة بنظام الشاه عام ١٩٧٩، دخل البلدان مرحلة القطيعة، ثم انقطعت العلاقات بينهما ولمدة ستة عشر عاما، نتيجة اعلان المغرب عن قرار استضافة الشاه الايراني (٣) .

بدأت الحرب العراقية – الإيرانية في عام ١٩٨٠ لتكون الحرب الاطول في تاريخ الحروب الحديثة ، بحيث استنزفت موارد البلدين، فضلا عن الخسائر البشرية الكبيرة ، وقد تميز الموقف المغربي بالوقوف الى جانب العراق بموجب معاهدة الدفاع المشترك العربي في حال عدم استجابة ايران واستمرارها في الحرب. واستمرت الحملات الاعلامية بين البلدين الى حين توقف الحرب العراقية – الايرانية، ووفاة الامام خميني عام ١٩٨٩ (٤) ، وابداء النظام السياسي الايراني الجديد بعد تولي هاشمي رفسنجاني الحكم (١٩٨٩- ١٩٩٧) نوعا من الانفتاح والتقارب، اذ عمل رفسنجاني على تخليص ايران من مشاكلها الاقتصادية والانفتاح على العالم ومن ضمنها المنطقة العربية مما ادى الى انفراج العلاقة بين البلدين (٥).

ثانيا: تطور العلاقات بين البلدين (١٩٩١-٢٠٠٩)

كان قرار اعادة العلاقات الدبلوماسية بين المغرب وايران عام ١٩٩١ منعطفا مهما في تحديد مسار هذه العلاقات. تضافرت عوامل عدة لتحقيق هذا النوع من العلاقة منها، فبالرغم من البعد الجغرافي بين ايران والمغرب، فالمغرب يحتل موقعا ستراتيجيا متميزا في افريقيا واوروبا، بينما ايران تتمتع بموقع مهم في قارة اسيا وفي منطقة الشرق الاوسط، مما يستدعي ضرورة استفادة الطرفين من هذه الامكانات الموجودة لتطوير التعامل بينهما واستغلالها لصالحهم .فايران ترى في المملكة المغربية شريك محوري في المغرب العربي ، خاصة بعد ان كان المغرب من الساندين لإيران في انضمامها الى منظمة المؤتمر الاسلامي (٦) ، كما ان الانفتاح على المغرب من شأنه ان يخفف من حدة الاحتقان والتوتر الذي تعاني منه ايران في علاقاتها مع الدول العربية في المشرق العربي. اما الجانب المغربي فمن منطلق تشبثه بهويته العربية والاسلامية وبناء علاقات متينة مع دول اسلامية، جاء تعميق علاقاته مع ايران على خلفية تطلع طهران لتأدية ادوار اقليمية مهمة في المشرق العربي هذا من جهة، ومن جهة اخرى الاستفادة من الخبرة الايرانية الفنية، والتعاون في مجال الترجمة وغيرها (٧) .

كما تضافرت عوامل خارجية واحداث اقليمية ودولية اثرت على عودة العلاقة بين الرباط وطهران، منها انهيار المعسكر الاشتراكي وانتهاء الحرب الباردة عام ١٩٩١، كذلك قطع العلاقات الدبلوماسية بين ايران والجزائر عام ١٩٩٣، بعد ان اتهمت الجزائر ايران بالتدخل في شؤونها الداخلية، اذ كانت الجزائر تعد الركيزة الاساسية لحضور ايران في منطقة المغرب العربي والحليف المفضل لها، وايضا قطع علاقاتها مع تونس بسبب مشاكلها مع السودان التي كانت تربطها علاقات قوية مع طهران (٨) . كذلك ادت حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ دورا محوريا في تخفيف حدة التهديد الايراني، واتباع سياسة الانفتاح نحو دول الجوار وتعزيز علاقاتها مع الدول العربية.

وفي هذا السياق شهدت العلاقات بين البلدين مزيدا من الانفتاح على جميع الاصعدة، فعلى الصعيد السياسي، سجل حراك دبلوماسي بينهما عكست الزيارات المتبادلة بدأت من زيارة وزير الخارجية الايراني الاسبق علي اكبر ولايتي عام ١٩٩٧، بعدها زيارة الوزير الاول المغربي الاسبق عبد الرحمن اليوسفي عام ٢٠٠١ الى ايران، والتي عدت من اهم مؤشرات الانفتاح في السياسة الخارجية المغربية في عهد الملك محمد السادس، وقد اسفرت هذه الزيارات عن توقيع المزيد من الاتفاقيات الاقتصادية والتجارية، واخرها زيارة وزير الخارجية الايراني منوشهر متكي عام ٢٠٠٧، وتوقيعه مع نظيره المغربي على مذكرة تفاهم تشمل اقامة اليات للمشاورة السياسية بين البلدين على مستوى وزراء الخارجية (٩).

وعلى الصعيد الاقتصادي ، تعززت العلاقات الثنائية بين الطرفين بتفعيل الاطار القانوني الذي شمل عددا من قطاعات التجارة وتشجيع الاستثمارات والصناعة والنقل وغيرها، منها اتفاقية تجارية عقدت في الثلاثين من تموز عام ١٩٩٥ لانعاش الصادرات بين البلدين، واتفاقية للتبادل الثقافي والفني للسنوات ١٩٩٥و١٩٩٦و١٩٩٧، واتفاقية للنقل الجوي عقدت عام ١٩٩٧، وبروتوكول اتفاق حول انعاش وتنمية الصناعة التقليدية عام ١٩٩٧، ومذكرة تعاون في مجال الصحة البيطرية عام ٢٠٠٠، واتفاقية لتشجيع وحماية الاستثمارات بين الطرفين عقدت عام

٢٠٠١، ومذكرة تفاهم بين وزارتي خارجية البلدين وقعت عام ٢٠٠٧، وعلى الصعيد التجاري ، شهدت المبادلات التجارية نموا منذ عام ٢٠٠٣، حيث بلغت قيمة المبادلات التجارية ٠،٧ مليون درهم وارتفعت الى ٨ مليون درهم في عام ٢٠٠٦، وسجل الميزان التجاري عجزا لصالح ايران بسبب ارتفاع حجم الواردات الايرانية من النفط، مقابل انخفاض قيمة الصادرات المغربية من مادة الفوسفات (١٠).

اما على الصعيد الثقافي، فقد شهد البلدان نشاطا متواصلا منها اقامة المعارض الفنية، واقامة المعرض الدولي للكتاب في الرباط عام ٢٠٠٦ ، وعقد اتفاقيات للتعاون العلمي بين الجامعات المغربية والايرانية بالمنح المالية لعدد من الطلبة المغاربة الذين تشجعهم على الالتحاق بالجامعات الايرانية وغيرها (١١).

ثالثا: قطع العلاقات بين المغرب وايران

شهدت العلاقات بين البلدين نوع من الاستقرار والاضطراب بين فترة واخرى ، نتيجة ارتباطها بعوامل خارجية واخرى داخلية تتعلق بطبيعة علاقة المغرب والولايات المتحدة واوروبا، هذا من جهة ، والعلاقة مع دول الخليج العربي من جهة اخرى، حيث يقع المغرب تحت تأثير رؤية بعض دول الخليج وتحولاتها تجاه ايران بين التقارب والتباعد. اذ لم يستطع المغرب ايجاد مساحات للتمييز بين رؤيته لإيران والتعامل معها بعيدا عن المؤثرات الخليجية، وظهر ذلك واضحا في الموقف المغربي في التعامل مع الازمة التي حدثت بين ايران والبحرين بإغلاق السفارة الايرانية في الرباط عام ٢٠٠٩ (١٢).

هنالك اسباب دعت الى التوتر بين البلدين، وبالتالي الى قطع العلاقة وهي:

- **التصريحات الايرانية حول البحرين**

قبل الحديث عن التصريحات الايرانية حول البحرين واعتبارها احد الاسباب التي ادت الى قطع العلاقات بين ايران والمغرب، لابد من اعطاء نبذة تاريخية عن العلاقة التي تربط ايران والمغرب مع البحرين .
بخصوص العلاقة بين المغرب والبحرين، يعد المغرب من اوائل الدول العربية التي اعترفت باستقلال البحرين عام ١٩٧١ ، وتبادل معها التمثيل الدبلوماسي ، وتم التمثيل الدبلوماسي المقيم في عام ١٩٨٨ بالنسبة للمغرب بالمنامة ، وعام ١٩٩٧ بالنسبة للبحرين في الرباط. وجرت عدة زيارات رسمية بين البلدين لتعزيز التعاون في مختلف المجالات الاقتصادية والثقافية عن طريق عقد اكثر من ٤٠ اتفاقية وبروتوكول وبرنامج تنفيذي ومذكرة تفاهم ، رغم ان حجم المبادلات التجارية بين البلدين وصلت الى ٣٧٨ مليون درهم في عام ٢٠٠٨ وهو رقم لا يعكس مستوى الروابط المتميزة التي تجمع البلدين ، كما شهد البلدين الدخول في مجال الاستثمارات عن طريق دخول رجال الاعمال البحرينيين الى المغرب للاستثمار في مجالي السكن والسياحة. من جهة اخرى مواصلة المغرب مناصرة الوحدة الترابية واستقلال البحرين، ولا سيما فيما يتعلق بالمزاعم الايرانية التي تعد البحرين محافظة تابعة لها . (١٣)

امـا العلاقـات البحرينيـة – الايرانيـة فهـي تحظـى بخصوصـية شـديدة تنبـع مـن طبيعـة العلاقـة التاريخيـة بـين البلـدين، اذ تعـود الـى القـرن السـابع عشـر، بعـد سـيطرة الدولـة الصـفوية علـى الجـزر الـثلاث (طنـب الكبـرى وطنـب الصـغرى وابـو موسـى) بعـد طـرد الاحـتلال البرتغـالي منهـا عـام ١٦٠١ ، واسـتمر الحكـم الصـفوي للبحـرين بشـكل متقطـع خـلال الفتـرة ١٦٠١ و ١٧٨٣ اذ كانـت ادارة البحـرين بيـد البحارنـة (١٤) ، الـذين كـانوا يتعرضـون لهجمـات بـين فتـرة واخـرى مـن قبـل ال خليفـة والعمـانيين ، ممـا دفـع البحـرين الـى توقيـع معاهـدة مـع بريطانيـا عـام ١٨٢٠ لحمايتهـا ضـد اي اعتـداء خـارجي. واسـتمرت البحـرين تحـت الاحـتلال البريطـاني حتـى عـام ١٩٧١ حـين تـم استقلالها في ذلك العام. (١٥)

وقـد مـرت العلاقـة بـين البلـدين بالعديـد مـن المراحـل المهمـة منـذ اسـتقلال البحـرين، فقـد عارضـت ايـران اسـتقلال البحـرين واصـرت علـى تبعيتهـا لهـا، وانتهـت هـذه المشـكلة بـأجراء اسـتفتاء علـى اسـتقلال الـبلاد صـوت لصـالحه اغلبيـة الشـعب البحرينـي. وكانـت المرحلـة الاهـم فـي تـاريخ العلاقـة بـين البلـدين قـد بـدأت بعـد قيـام الثـورة الاسـلامية فـي ايـران عـام ١٩٧٩ وشـعارها تصـدير الثـورة والتـي كانـت البحـرين اول هـدف لـه، والتـي كانـت اهـم الاسـباب فـي تـوتر العلاقـة بـين البلـدين، بيـد انـه مـع وصـول هاشـمي رفسـنجاني وخـاتمي الـى الحكـم فـي ايـران ، وانتهـاج سياسـة فـض الاشـتباك مـع دول الجـوار والانفتـاح علـى العـالم سـاعدت علـى عـودة العلاقـة بـين البلـدين (١٦) مـع ذلـك بقيـت الادعـاءات الايرانـي مسـتمرة باعتبـار البحـرين جـزء لا يتجـزأ مـن ايـران واعتبارها احدى المحافظات التابعة لها.

فقـد اثـار المغـرب تصـريح علـي نـاطق نـوري رئـيس مكتـب المسـاءلة فـي مكتـب المرشـد الاعلـى والمتحـدث السـابق باسـم مجلـس الشـورى الايرانـي عـام ٢٠٠٩ بـان البحـرين تعـد الولايـة الايرانيـة الرابعـة عشـر، وكـان المغـرب مـن ضـمن الرافضـين لهـذا التصـريح، حيـث ارسـل وزيـر خارجيتـه الـى المنامـة لتسـليم رسـالة تضـامن مـن الملـك محمـد السـادس لملـك البحـرين حمـد بـن عيسـى ال خليفـة، وقـد ادى هـذا الموقـف الـى وجـود تـوتر غيـر معلـن بـين الربـاط وطهـران، حيـث خصـت ايـران المغـرب وحـده بالاحتجـاج، فمـا ان بـدأت ازمـة ايرانيـة – بحرينيـة حتـى انتهـت الـى ازمـة ايرانيـة- مغربيـة اسـتمرت لعـدة سـنوات، ولكـن بالمقابـل اسـتمرت العلاقـات الايرانيـة – البحرينيـة بإعلان الجانبين الحفاظ على علاقة حسن الجوار (١٧).

- **<u>ايران وقضية الصحراء</u>**

يعـد الموقـف الايرانـي مـن قضـية الصـحراء الـذي يوصـف بالحيـاد الايجـابي احـد المحـاور المـؤثرة فـي العلاقـة بـين طهـران والربـاط، نظـرا لتشـعباته حيـث مـا زال يكتنفـه الغمـوض خصوصـا فيمـا يتعلـق بموقفـه مـن (جبهـة البوليسـاريو) (١٨) ، رغـم تصـريح الخارجيـة الايرانيـة فـي شـباط عـام ٢٠٠٧ عـن دعمهـا لحـل سياسـي دائـم بـين الاطـراف المعنيـة بالقضـية ، مـن اجـل تسـوية هـذه القضية (١٩) .

وبعـد اسـتئناف العلاقـة بـين البلـدين، اكـد المغـرب مجـددا علـى هـذه القضـية، حيـث طالـب ايـران بـاحترام مبـدأ السـيادة الداخليـة وهـو مـا يعنيـه المغـرب تحديـد موقـف واضـح مـن قضـية الصـحراء، بعـده شـأنا مغربيـا داخليـا. ويخضـع الموقـف الايرانـي فـي هـذه القضـية لمـؤثرات عديـدة، حيـث ان احـد اهـم الاسـباب التـي ادت الـى القطيعـة فـي السـابق تمثـل فـي تـوجس المغـرب مـن التطـور

السريع في علاقة ايران بالجزائر التي تعد طرفا فاعلا في قضية الصحراء، وما كان يحمله من مؤشرات في منطقة المغرب العربي، حيث شهدت العلاقات الايرانية – الجزائرية تطورا مهما بعد عودتها عام ٢٠٠٠ اثر انقطاع دام سبع سنوات منذ عام ١٩٩٣ عقب اتهام الجزائر لإيران بالتدخل في شؤونها الداخلية، اذ زار الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة ايران عام ٢٠٠٣ لتتلوها زيارة كل من الرئيسين السابقين محمد خاتمي للجزائر عام ٢٠٠٤ ثم احمدي نجاد عام ٢٠٠٧ (٢٠).

- **<u>ايران وجبهة البوليساريو</u>**

بلغت ايران رئيس الحكومة المغربية الاسبق عبد الرحمن اليوسفي لقاء زيارته الى طهران عام ٢٠٠٢ بخطوة اغلاق مكتب ممثلية جبهة البوليساريو في طهران، لكن تلك الخطوة لم يعقبها سحب ايران او تجميد اعترافها بما تسميه البوليساريو (جمهورية صحراوية)، وقد مثلت هذه الورقة بالمقابل مجالا للمقايضة بسحب ايران الاعتراف بجبهة البوليساريو مقابل اعلان المغرب موقفا مساندا لها بشان قضية الجزر الثلاث (طنب الكبرى و طنب الصغرى وابو موسى) المتنازع حولها بين ايران والامارات، حيث رفض المغرب وضع نزاع قضية الصحراء ومسألة الجزر الثلاث في كفة واحدة، باعتبار ان نزاع قضية الصحراء من الرؤية المغربية هو الاعتراف ب(دولة جديدة)، بينما موضوع الجزر هو نزاع على السيادة. وفي هذا السياق استمرت جبهة البوليساريو في استخدام ورقة الحفاظ على العلاقة مع طهران، في حين لم يبعث الملك محمد السادس برسالة لتهنئة الرئيس حسن روحاني بتوليه الرئاسة في الثالث من شهر اب عام ٢٠١٣ ، بينما بعث زعيم جبهة البوليساريو محمد عبد العزيز برقية تهنئة للرئيس حسن روحاني ضمنها ما يصفه " كفاح الجبهة من اجل الحرية والكرامة وسعيها لتوطيد العلاقات مع الشعب الايراني" (٢١).

كان تخوف المغرب من ان يتخذ رد الفعل الايراني بعدا سياسيا وعسكريا في تزويد جبهة البوليساريو بأسلحة متطورة وانظمة اتصال، خصوصا وان الجزائر بدورها طورت تعاونها العسكري مع ايران واستفادت من مجموعة من النظم والامكانات العسكرية الايرانية. فضلا عن التقارب الايراني – الموريتاني خاصة بعد قطع موريتانيا علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل في الثاني والعشرين من اذار عام ٢٠١٠ على اثر الهجمة الاسرائيلية على قطاع غزة عام ٢٠٠٩ ، اذ قامت ايران بتزويد الجيش الموريتاني بمختلف الاسلحة الايرانية، وهذا التقارب من شأنه ان يؤثر على علاقة موريتانيا مع المغرب (٢٢).

وتتمثل صعوبات الخيارات المطروحة امام طهران في التعامل مع قضية الصحراء في التوفيق بين متطلبات الحفاظ على العلاقة بين كل من المغرب والجزائر، وبالتالي انتاج سياسة اكثر توازنا في منطقة المغرب العربي.

رابعا: استئناف العلاقة بين المغرب وايران

فرضت عودة العلاقة الدبلوماسية بين البلدين متغيرات دولية واقليمية على راسها التقارب الغربي – الايراني الذي لعب دورا في تقوية التوجه لإعادة العلاقة بينهما من جهة، والتطورات التي حدثت في العلاقة بين ايران ودول الخليج العربي من جهة اخرى والتي عكست جملة من المؤشرات، حيث ارسل العاهل السعودي الملك عبد الله رسالة تهنئة الى الرئيس الايراني حسن روحاني لتوليه الرئاسة عام ٢٠١٣ ، فضلا عن رسالة مماثلة بعثها الشيخ خليفة بن زايد ال نهيان رئيس الامارات بمناسبة العيد الوطني لإيران في التاسع من شهر كانون الثاني عام ٢٠١٤ . كما تضافرت عدة مؤشرات اشارت الى الاتجاه نحو اعادة ترميم العلاقة بين البلدين، وهو ما عكسته مجموعة من اللقاءات الرسمية بين الجانبين، اذ شارك وزير الدولة السابق في الخارجية المغربية يوسف العمراني في قمة طهران لحركة دول عدم الانحياز عام ٢٠١٢، وكذلك مبادرة البرلمان الايراني لتشكيل لجنة مشتركة مهمتها تطوير العلاقات بين المغرب وايران، اضافة الى اللقاء الذي جمع رئيس الحكومة المغربية عبد الاله بن كيران ووزير الخارجية الايراني في القاهرة على هامش انعقاد مؤتمر القمة الاسلامية عام ٢٠١٣، وكذلك بوادر اخرى عززت من عودة العلاقات، ابرزها دعوة المغرب لإيران في كانون الثاني من العام نفسه لحضور اجتماع لجنة القدس بمراكش حيث حضر سفير ايران لدى منظمة التعاون الاسلامي حامد رضا دهقاني (٢٣).

ويعد اللقاء الذي جمع بين الامير رشيد شقيق الملك محمد السادس ورئيس البرلمان الايراني علي لاريجاني على هامش حفل تقديم الدستور التونسي الجديد مؤشرا مهما في هذا الاتجاه، كما كان للاتصال الهاتفي في شهر شباط عام ٢٠١٤ بين وزير الخارجية الايراني محمد جواد ظريف ووزير خارجية المغرب صلاح الدين مزوار اشارة مهمة للعودة التدريجية للعلاقات بينهما (٢٤).

وقد وضع المغرب عددا من الشروط في سياق الاتصال بين الجانبين، وتم تحديدها داخليا بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للمغرب، واحترام مقوماته الدينية والحضارية، وعلى المستوى الخارجي عدم التدخل في الشؤون الداخلية لدول الخليج العربي ذات الصلة بالمغرب، وعلى ما يبدو ان هذه الشروط مازالت تدرس في طهران في انتظار عملية اخراجها سياسيا في المستقبل. وتجدر الاشارة الى ان هذه الشروط تندرج ضمن ما هو معلن، في حين بقي موقف ايران من قضية الصحراء احد اهم عناصر التفاوض المخفية والتي تكون ربما اهم الشروط في هذه المرحلة (٢٥).

الخاتمـــــــــــــــــــــة

مـن الحقـائق التـي لا يـداخلها شـك ان الثـورة التـي انـدلعت فـي ايـران عـام ١٩٧٩، ومـا ترتـب عليهـا مـن قيـام نظـام اتخـذ مـن هـذه الثـورة نموذجـا سـعى لتصـديره الـى دول اخـرى وفـي مقدمتها دول الخلـيج العربـي مـن خـلال التـدخل فـي شـؤونها بهـدف فـرض نفـوذه وهيمنتـه فضـلا عـن ان هـذا النظـام تبنى العديد من المواقف غير الودية حيال بعض دول المنطقة .

كـل ذلـك ترتـب عليـه حالـة مـن الشـك والقلـق لـدى الكثيـر مـن الـدول العربيـة حـول حقيقـة نوايـا النظـام الجديـد فـي ايـران الـى الدرجـة التـي دفعـت بعـض هـذه الـدول الـى قطـع علاقاتهـا الدبلوماسـية معهـا فـي حـين ابقـت دول اخـرى علـى هـذه العلاقـات خدمـة لمصـالحها فـأن المغـرب لجـأت الـى قطـع علاقاتهـا مـع ايـران فـي عـام ٢٠٠٩ وذلـك لانتهـاج ايـران سياسـة مخالفـة لموقـف المغـرب مـن قضـية الصـحراء الغربيـة حيـث بـدأت ايـران بأتخـاذ موقـف الـى جانـب جبهـة البوليسـاريو وهـو مـا كـان يفسـر وقتهـا حـدوث تغيـر فـي موقـف الجزائـر والـذي تحـول ليكـون اقـل حـدة تجـاه ايـران هـذا مـن جهـة ، مـن جهـة اخـرى فـأن ثمـة مؤشـرات عكسـتها التحركـات الايرانيـة والمغربيـة جعلـت بعـض المحللـين يتوقعـون ان العلاقـات بـين البلـدين فـي طريقهـا الـى العـودة مـرة اخـرى منهـا الزيـارات الرسـمية وغيـر الرسـمية التـي جـرت بـين البلـدين اضـافة الـى شـروط وضـعتها المغـرب لعـودة هـذه العلاقـات وهـو ان تتبنـى ايـران موقـف صـريحا تتعهـد فيـه بعـدم التـدخل فـي الشـؤون الداخليـة ، وبنـاء علاقـات ثقـة مـع الجـوار ، والكـف عـن اسـتخدام الصـراعات الدينيـة لاهـداف سياسـة ، واحتـرام طهـران لسـيادة دول الخلـيج ومراعاة مبدأ عدم التدخل في شؤونها الداخلية .

ومـن المحتمـل ان يـأتي التطبيـع المرتقـب بـين البلـدين علـى قـدر الاحتـرام المتبـادل والالتـزام بالشـروط التـي تكفـل الاعتـدال فـي السياسـات مـن جانـب ايـران فكلمـا كانـت الاخيـرة اكثـر ايجابيـة والتزامـا فـي علاقاتها مع دول الجوار ومحيطها الاقليمي كان ذلك سبيلا لكسر قيود العزلة التي تعيش فيها

ان المتـابع لسـير العلاقـات الايرانيـة – المغربيـة يلاحـظ حـدوث تطـور ملحـوظ فـي السـنوات الاخيـرة على الرغم من المحطات الصعبة وقطع العلاقات الدبلوماسية المستمرة بين البلدين.

عمومـا ان العلاقـات المغربيـة – الايرانيـة سـتظل بعيـدة عـن عمليـات التجـاذب السياسـي التـي تعرفهـا دول المشـرق العربـي المجـاورة لايـران ، وقـد تعـرف هـذه العلاقـات نـوع مـن التطـورات الاكثـر جدية.

المصـــــــــــــــــــادر

١- مجموعة مؤلفين، الوطن العربي وايران، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١١ ، ص ٢١٥-٢١٦.
٢- عبد العلي حامي الدين، عوامل التقارب وافاق المستقبل(المغرب وايران)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، قطر، ٢٠١٤.
٣- www. Swissinfo.ch
٤- الموسوعة الحرة ، ويكبيديا، العلاقة الايرانية – المغربية.
٥- هاشمي رفسنجاني، الجزيرة نت، ٢٠٠٤/١٠/٣
٦- تعتبر منظمة المؤتمر الاسلامي ثاني اكبر منظمة حكومية دولية بعد الامم المتحدة، انشات في الرباط عام ١٩٦٩ عقب محاولة (اسرائيل) حرق المسجد الاقصى في القدس عام ١٩٦٩، وتضم في عضويتها ٥٧ دولة عضوا، وتعتبر المنظمة الصوت الجماعي للعالم الاسلامي وتسعى لصون مصالحه والتعبير عنه تعزيزا للسلم والتضامن والتعاون بين الدول الاعضاء. للمزيد ينظر: Arabic.newes.cn وينظر : الموسوعة الحرة ،منظمة المؤتمر الاسلامي.
٧- عبد العلي حامي الدين ، المصدر السابق.
٨- مجموعة مؤلفين، المصدر السابق، ص٢٢٨-٢٢٩.
٩- الحسن الزاوي، المغرب العربي وايران /تحديات التاريخ وتقلبات الجغرافيا السياسية، ديوان اصدقاء المغرب، ٧٢٠١١/٥، ٢٠١٣.
١٠- عبد العلي حامي الدين، المصدر نفسه.
١١- الحسن الزاوي ، المصدر نفسه.
١٢- موقع هسبرس ، عبد الفتاح الفاتحي، نحو ارتقاء اكبر للعلاقات المغربية – البحرينية، ٢٠١٢/٣/١٥.
١٣- المصطفى العسري وخالد ابو احمد، ولي العهد يشيد بالعلاقات المغربية البحرينية، العدد ٢٧٨٩، ٢٠١٠/٤/٢٦ .
١٤- جمال قاسم زكريا، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة ، ١٩٩٧.
١٥- جمال قاسم زكريا، التطور السياسي للبحرين ووصولها الى الاستقلال، دار الفكر، القاهرة، ١٩٩٥.
١٦- ناصر الشيخ عبد الله، الدور الايراني في ازمة البحرين، مجلة البيان، العدد ٣٠٧، ٢٠١٣/٧/١.
١٧- مهدي خلجي، تخبط سياسة ايران تجاه البحرين، معهد واشنطن، المرصد السياسي، العدد ١٨٢٣، ٢٧/ ٦/ ٢٠١١.
١٨- وتسمى الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب، تأسست في سبعينيات القرن الماضي وتسعى الى الانفصال عن المغرب وتأسيس (الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية) خاصة بعد تزايد الاعتراف بها دوليا، حيث كانت البوليساريو تمثل المسكر الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفيتي السابق، بينما كان المغرب حليفا للمعسكر الغربي، وتجري حاليا مفاوضات لمنح الصحراء حق تقرير المصير الذي يتخوف منه المغرب ويتجنبه. للمزيد

ينظـر: اخصـاص خليـد، السياسـة الامريكيـة تجـاه الصـحراء المغربيـة، المجلـة العربيـة للعلـوم السياسية، العدد ١٧، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٨.

١٩- ايمـن شـبانة، السياسـة الايرانيـة فـي افريقيـا، ، مجلـة السياسـة الدوليـة، العـدد ١٦٠، القـاهرة ، ٢٠٠٥.

٢٠- حياة زلماط، العلاقات المغربية – الايرانية، صحيفة الاقطاب، ٢٠١٢/٩/١٠.

٢١- كمـال القصـير، العلاقـات المغربيـة – الايرانيـة اسـتمرار فـي التحسـن، موقـع الجزيـرة نـت، المعرفة، بتاريخ ٢٠٠٧/٢/١٤.

٢٢- حياة زلماط ، المصدر نفسه.

٢٣- عبـد الفتـاح نعـوم، هسـبريس الجريـدة الالكترونيـة، مـن الربـاط الـى طهـران هـل يتجـه المغرب نحو ايران بعد التسوية الكبرى، الرباط، ٢٠١٤.

٢٤- جريـدة الشـرق الاوسـط، اسـتئناف العلاقـات الايرانيـة- المغربيـة، العـدد ١٢٨٥٥، ٢٠١٤/٢/٧ .

٢٥- محمـود معـروف، مـاذا وراء قطـع العلاقـات المغربيـة- الايرانيـة، للمزيـد ينظـر: swissinfo.ch.